مركز حمورابي

داعش خراسان خطراً اقليمياً يهدد روسيا ودول أسيا الوسطى.

داعش خراسان خطراً اقليمياً يهدد روسيا ودول أسيا الوسطى.

د.عمار عباس الشاهين
باحث في مركز حمورابي
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

3 نيسان **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

بينما كان تهديد داعش يتضاءل مع تحول عناوين الأخبار الرئيسية نحو أوكرانيا وغزة والانتخابات الأميركية المقبلة، جاء الهجوم الدموي في موسكو ليذكر العالم بالخطر الدائم المتمثل في الإرهاب. ففي 22 آذار، وقعت إحدى أكبر الهجمات الإرهابية في تاريخ روسيا بالعاصمة موسكو، والتي تعد ثاني أكبر هجوم تشهده روسيا بعد مأساة بيسلان في تسعينيات القرن الماضي.

الهجوم الإرهابي الذي باغت ليل موسكو، نفذه 4 مسلحين في قاعة كروكوس للحفلات الموسيقية، وأدى إلى مقتل 135 مدنيا بينهم أطفال.

تبنى الهجوم تنظيم داعش، وأعلن في وقت سابق أنه في حالة حرب مع روسيا منذ عام 2017، فيما يهددها منذ تأسيسه عام 2014، وقبل الهجوم على قاعة مدينة كروكوس بأسبوع، أبلغت موسكو وسائل الإعلام أن المخابرات الروسية أحبطت هجوما على كنيس يهودي في كالوغا.

تطور تنظيم داعش في إقليم خراسان.

وفيما يتعلق بتطور التنظيم، يمكن القول إن داعش- خراسان هو الاسم الذي يطلق على التنظيم في المنطقة الباكستانية الأفغانية، والذي تشكل عام 2013 بعد الانفصال عن الفرع العراقي لتنظيم القاعدة. وظهر داعش-خراسان لأول مرة في خراسان والمناطق المحيطة بها عام 2015، وأُسس من خلال تجنيد المسلحين الذين تركوا حركة طالبان الباكستانية، ويتكون الهيكل المسلح له تماما مثل العناصر الذين يشكلون العمود الفقري الرئيسي لداعش، من الأشخاص الذين تمكنوا من الفرار أو سمح لهم بالهروب من سوريا والعراق ومختلف الدول العربية، إلى أفغانستان، إضافة إلى القادمين من طاجيكستان، وأوزبكستان، والشيشان، والهند، وبنغلاديش، وأيضا الصين.

أصبح تنظيم الدولة الإسلامية الارهابي (داعش) في ولاية خراسان أكثر نشاطا بعد استيلاء طالبان على السلطة عام 2021، حيث تبنى 224 هجوما من بينها الهجوم على حشد خارج مطار كابول أسفر عن مقتل 170 شخصاً، من بينهم 13 جندياً أميركياً، خلال الأيام الأخيرة من انسحاب القوات الأميركية بينما كان آلاف الأشخاص يحاولون يائسين الإخلاء. كما سخر تنظيم داعش في ولاية خراسان من حركة طالبان لأنها صادقت الروس، (قتلة المسلمين الشيشان) حسب اعتقاده. وفي عام 2022، هاجم انتحاري من تنظيم داعش ولاية خراسان السفارة الروسية في كابول، مما أسفر عن مقتل اثنين من الموظفين.

وفي 3 يناير 2024، أعلن تنظيم داعش مسؤوليته عن تفجيرين انتحاريين مزدوجين في مدينة كرمان الإيرانية، مما أسفر عن مقتل 90 شخصا وإصابة أكثر من 200 آخرين.
ويبدو أن سيطرة طالبان على السلطة وانسحاب الولايات المتحدة من أفغانستان قد عززا قوة تنظيم داعش في ولاية خراسان. وقد هرب الآلاف من مقاتلي تنظيم داعش في ولاية خراسان - بما في ذلك أكثر من 400 عميل أجنبي - من السجن وسط الفوضى التي كانت تستعد لها حركة طالبان للاستيلاء على السلطة.

ومنذ انطلاقته في عام 2015، نفذ تنظيم داعش في ولاية خراسان العديد من الهجمات في أفغانستان، مقابل بعض الهجمات خارج حدوده. وأعلنت الجماعة مسؤوليتها عن بضع عشرات من الهجمات في باكستان، بما في ذلك تفجير انتحاري لمسجد في بيشاور. وأعلن تنظيم داعش في خراسان مسؤوليته عن هجمات صاروخية في أوزبكستان وطاجيكستان، وبهذا أظهرت المجموعة قدرتها على التكيف والمرونة.
عندما تأسس تنظيم داعش في ولاية خراسان، كانت أفغانستان موطناً للعديد من الجماعات المسلحة وتسيطر عليها حكومة تكافح من أجل توسيع نطاق سيطرتها خارج كابول. على الرغم من أن هذه الظروف ربما كانت لصالح تنظيم داعش في ولاية خراسان، إلا أن المجموعة واجهت تحديات: فمعظم الجهات الفاعلة العنيفة في أفغانستان، بما في ذلك حركة طالبان، كانت متحالفة مع تنظيم القاعدة، وهو منافس لدود لتنظيم داعش. كان الجيش الأفغاني وقوات حلف شمال الأطلسي وطالبان جميعا على استعداد لمحاربة تنظيم داعش في ولاية خراسان.
ومع ذلك، تمكن تنظيم داعش في ولاية خراسان من أن يصبح الجماعة الإرهابية الأكثر وحشية في أفغانستان، فقد نفذ تنظيم داعش في ولاية خراسان 211 هجوماً بين أغسطس 2015 ويوليو 2018، وطوّر معاقل له في مقاطعتي كونار وننكرهار. (لم يتم طرد المجموعة حتى بعد أن أسقطت إدارة ترامب أكبر قنبلة غير نووية في الترسانة الأمريكية على مخبأ تنظيم داعش في ولاية خراسان في ننكرهار في عام 2017).

هل تم تحجيم التنظيم

في احتفاله بالعملية العسكرية الأمريكية التي أسفرت عن مقتل زعيم تنظيم داعش أبو إبراهيم الهاشمي القريشي 2022، في إدلب سوريا، أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن أن العملية الناجحة أظهرت أن القوات الأمريكية قادرة على الحد من التهديدات الإرهابية للتنظيم في أي مكان من العالم.

وفي الواقع، إذا كانت تجربة الماضي بمثابة دليل، فإن مقتل القريشي سيكون له تأثير تكتيكي أكثر منه استراتيجي على تنظيم داعش. على سبيل المثال، بعد هزيمة الخلافة لتنظيم داعش في عام 2019 ومقتل البغدادي، في غارة أمريكية في نفس العام، أعلن الرئيس الأمريكي آنذاك دونالد ترامب بقوله: لقد هزمنا داعش وستعود جميع القوات الأمريكية الموجودة في سوريا والعراق إلى الوطن.

فتنظيم داعش قبل فترة طويلة من خسارته لخلافته الفعلية في العراق وسوريا في عامي 2017 و2019 (على التوالي)، خطط تنظيم لمستقبل المراحل القادمة من خلال إرسال مقاتلين ومساعدين متوسطي المستوى إلى الجبال والصحاري وغيرها من المناطق الآمنة في العراق وسوريا، وتمكنت المجموعة من البقاء دون أن يكون لها قاعدة مادية. علاوة على ذلك، تم إرسال أعضاء تنظيم الدولة الإسلامية الارهابي أيضا إلى أفغانستان وليبيا وأجزاء أخرى من أفريقيا لإنشاء قواعد وتوسيع العمليات.

وتشكل الصراعات الأهلية والعنف في مناطق الصراع في سوريا، والعراق، واليمن، وليبيا، والصومال، وأفغانستان، وغرب أفريقيا، وأماكن أخرى، المكونات الرئيسية لبقاء وتوطيد تنظيم داعش والجماعات المماثلة.

روسيا وتنظيم داعش

والآن بعد أن غادرت الولايات المتحدة أفغانستان، حول الفرع المحلي لتنظيم الدولة الإسلامية داعش أنظاره نحو عدو جديد: روسيا. بعد وقت قصير من بدء الغزو الروسي لأوكرانيا في فبراير 2022، أطلق جهاز الدعاية لتنظيم داعش حملة إعلامية تركز على روسيا وأوكرانيا حيث استمتع التنظيم بالتبادل في التدمير للخصوم. ويرى إن هذه الحرب الدموية التي تدور رحاها اليوم بين الصليبيين الأرثوذكس - روسيا وأوكرانيا - هي مثال على العقاب الذي أطلق عليهم. ويعتقد التنظيم أن الصراع يدور حول مظهر من مظاهر المنافسة المتصاعدة بين أمريكا وروسيا للسيطرة على دول أوروبا الشرقية.

واستثمر داعش هذه الحرب وخلال صيف عام 2022 ظهر فرع التنظيم في أفغانستان والمعروف باسم تنظيم الدولة الإسلامية - خراسان (IS-K) - الذي سمي على اسم منطقة تاريخية شملت شمال شرق إيران وجنوب تركمانستان وشمال أفغانستان - باعتباره الصوت الفعال في الصراع الروسي الأوكراني، وبدأ في قيادة الحملة للاستفادة من الصراع الذي يهيمن على عناوين الأخبار العالمية اليومية.

وتعتبر روسيا عدواً مألوفاً للجهاديين، وقد وجدت روسيا نفسها في مرمى تنظيم داعش في ولاية خراسان لعدة أسباب:

1- فوفقا لداعش فإن أيدي موسكو ملطخة بدماء المسلمين، وخاصة في أفغانستان، حيث لا يزال إرث الحرب السوفييتية الأفغانية التي دامت عقداً من الزمان يلوح في الأفق. وتشير روايات تنظيم داعش في خراسان في كثير من الأحيان إلى التشابك التاريخي لروسيا في أفغانستان والعلاقات الحالية مع طالبان، مما يسلط الضوء على ضغط موسكو على طالبان للوصول إلى أفغانستان، بينما في المقابل، تأمل طالبان في الحصول على الاعتراف والدعم الدوليين.

2- فضلاً عن ذلك فإن التكتيكات الوحشية التي اتبعتها المؤسسة العسكرية الروسية في حروب الشيشان المتعددة وحملة الأرض المحروقة لمكافحة التمرد في القوقاز تعني أنه لم يعد هناك حباً لروسيا.

3- مساعدة الكرملين المستمرة للرئيس بشار الأسد في سوريا، حيث استهدف الدعم الجوي الروسي معاقل المعارضة خلال الحرب الأهلية المستمرة منذ فترة طويلة، لهذا تعززت صورة روسيا كعدو يستحق التركيز عليه.

هذه العوامل جعلت من روسيا هدفا جذابا لتنظيم داعش في ولاية خراسان.

اعتمد تنظيم داعش على الاستفادة بشكل متزايد على القضايا الجيوسياسية لتعزيز أجندته، عن طريق إثارة غضب المسلمين من المظالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تجاه الحكومات في بلدانهم من أجل جذب المؤيدين. ويسعى تنظيم داعش في ولاية خراسان أيضاً إلى إثارة المشاعر المعادية لروسيا بسبب حرب موسكو السابقة في أفغانستان ودعمها الحالي للنظام السوري، مما يستهوي المسلمين الذين يرون في روسيا تهديداً طويل الأمد للإسلام.

وفي خضم الصراع الروسي الاوكراني حذر التنظيم المسلمين الذين يقاتلون على الجانبين من أن المشاركة في الصراع لا تعني المشاركة في الجهاد. وبهذه الطريقة، يهدف تنظيم داعش في ولاية خراسان إلى نزع الشرعية عن نضالات المنظمات الجهادية الأخرى باعتبارها نضالات غير إسلامية، وبالتالي لا يسمح إلا بحربه الخاصة لأولئك الذين يعتبرون أنفسهم مؤمنين حقيقيين.

حث تنظيم داعش المسلمين على الصبر وانتظار الفرصة لضرب أعدائهم، بما في ذلك روسيا، من خلال استغلال الاضطرابات المستمرة. وفي أكتوبر 2022 حرم التنظيم على الذين يقاتلون من أجل أوكرانيا وروسيا، القتال من أجل حاكم غير إسلامي. وتزعم كذلك أن الحرب في أوكرانيا هي مخطط آخر ابتكره الغرب لخلق انقسامات بين المسلمين، وبالتالي لا ينبغي للمؤمنين أن يتورطوا، بل يجب عليهم بدلاً من ذلك التراجع وترك الجانبين يدمران بعضهما البعض. وحدد (داعش) مسلمي الشيشان على الجانب الروسي ومسلمي التتار على الجانب الأوكراني - وحثهم على الامتناع عن القتال، والانضمام إلى تنظيم داعش، وإعادة توجيه كفاحهم المسلح نحو روسيا.

لهذا فان الفترة قبل هجوم موسكو (قاعة كروكوس)، اعتمدها تنظيم داعش خراسان للإضرار بالمصالح الروسية باستهدافها منطلقاً من أفغانستان، في سبتمبر 2022، هاجم انتحاري من تنظيم داعش ولاية خراسان السفارة الروسية في كابول، مما أسفر عن مقتل اثنين من الموظفين وأربعة مدنيين أفغان. وعلى الرغم من عدم وجود أي عمليات كبيرة لتنظيم داعش في ولاية خراسان ضد روسيا أو المصالح الروسية في أفغانستان منذ الهجوم على السفارة، فإن النية لا تزال قائمة لملاحقة روسيا، لذا فإن شن المزيد من الهجمات ضد أفراد روس أو أهداف روسية في أفغانستان أو في جميع أنحاء المنطقة الأوسع لن يكون مفاجئا.

بذلت روسيا والصين وإيران ودول أخرى إلى ملء فراغ السلطة في أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة، وسد الفراغ لهذا الدول يثير الغضب لتنظيم داعش في ولاية خراسان وغيره من الجماعات الجهادية. ويعتقد داعش ان الأداء العسكري المخيب لموسكو في أوكرانيا هو سبب ضعف الكرملين في ساحة المعركة، وهذا من شأنه أن يشجع المناطق المضطربة تاريخياً على أطراف روسيا على البحث عن فرص لتجديد الحملات المسلحة ضد روسيا، وخاصة في أماكن مثل داغستان، وأجزاء أخرى من شمال القوقاز. ومن خلال تحريض الجهاديين على مهاجمة روسيا، يسعى تنظيم داعش في ولاية خراسان إلى توليد الزخم للتخفيف ما يعانيه تنظيم داعش الأساسي في سوريا من ضغوط الولايات المتحدة لمكافحة الإرهاب.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية